مجلة البحوث المالية والتجارية

المجلد (23) – العدد الرابع – أكتوبر 2022

نظرية تحول القوة واحتمالات الصراع بين روسيا والولايات المتحدة

The theory of power transitions and the possibilities of conflict between Russia and the United States

الباحثة

منار عبد الغني على عبد الغني _ باحثة ماجستير

تحت إشراف

أ.د عبد الله هدية

أستاذ العلوم السياسية _ جامعة بورسعيد

أ.م. د أحمد العايدي

أستاذ مساعد العلوم السياسية _ جامعة بورسعيد

الملخص:

تتناول الدراسة " نظرية تحول القوة واحتمالات الصراع بين روسيا والولايات المتحدة " وذلك سعيًا للإجابة عن التساؤل الرئيسي " إلى أي مدى يمكن أن تشكل عودة روسيا تهديد للولايات المتحدة الأمريكية ".

لقد شهد النظام العالمي تغيرات جذرية؛ حيث شهد صعود وعودة قوى جديدة تسعى لكسر هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي وعلى رأس تلك القوى روسيا الاتحادية والتي سعت منذ تولي الرئيس فلاديمير بوتين للحكم عام 2000 إلى تعزيز القدرات العسكرية الروسية والتركيز على دور السلاح النووي والعمل على إعادة توازن الاقتصاد وتنشيط تجارة السلاح وجذب رؤوس الأموال فضلا عن التأكيد على ضرورة إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب.

وقد خلصت الدراسة وفقًا لنظرية تحول القوة؛ أن ميزان القوة لصالح الولايات المتحدة ولن يتحول لصالح روسيا حيث لا تزال العلاقة بين البلدين قائمة على الشك والتشكيك المتبادل كما لا تزال القدرات الروسية غير قادرة على مجابهة القدرات الأمريكية.

الكلمات المفتاحية: روسيا الاتحادية، الولايات المتحدة الأمريكية، القدرات العسكرية، تحول القوة، تجارة السلاح.

Abstract:

The study deals with "the theory of power transition and the possibilities of conflict between Russia and the United States" in order to answer the main question "to what extent could Russia's return brew a threat to the United States of America?".

The world order has witnessed radical changes; It witnessed the rise and return of new powers seeking to break the hegemony of the United States over the international system, led by the Russian Federation since President Vladimir Putin took office in 2000, He seeked to enhance Russian military capabilities, focus on the role of nuclear weapons, work to rebalance the economy, revitalize the arms trade, and attract foreign international system.

The study was concluded according to the theory of power transition: The balance of power is in favor of the United States and will not turn in favor of Russia, as the relationship between the two countries is still based on mutual suspicion and suspicion, and the Russian capabilities are still unable to confront the American capabilities.

Keywords: Russian Federation, United States of America, military capabilities, power transition, arms trade.

المقدمة:

ظهر التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية وكان التنافس حول النفوذ والأيدلوجيا. كما ظهر التنافس بينهما بشكل أساسي من خلال حقبة ما بعد الحرب الباردة عندما ركزت الولايات المتحدة في سياساتها الخارجية على جانب واحد وهو " انتشار الديمقراطية " وهذا لم يتوافق مع سياسة الاتحاد السوفييتي والتي تميل للإطاحة بالرأسمالية.

واستمر الصراع إلى أن سقط الاتحاد السوفييتي عام 1991 وظلت تعاني روسيا من تفكك الدول واستقلالها عنها وما صاحب ذلك من تغيير جيوسياسي واقتصادي حتى ظهر بوتين على سدة الحكم عام 2000؛ عاد الدب الروسي ولم يرغب بوتين في تفويت الفرصة لتشكيل المشهد والتأثير على المسار الجيوسياسي لعالم القرن الحادي والعشرين وضرورة تخلي الولايات المتحدة عن نغمة أنها يمكن أن تطلق الأنغام وعلى روسيا الرقص على إيقاعها كما رأى أن عليها الامتناع عن تشكيل روسيا وغيرها في صورتها الديمقراطية بل يجب عليها التكيف مع الحالة الروسية وبالتالي تدار العلاقات بين الجانبين بشكل أكثر كفاءة كما سعى إلى تطوير الإمكانات الاقتصادية والعسكرية فضلا عن الرغبة في توسيع مناطق النفوذ الروسي .

إشكالية الدراسة:

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عام 1991 تغيرت شكل الخارطة السياسية وميزان القوى الدولية فلم يعد هناك نظام ثنائي القطبية بل نظام أحادي القطبية تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت روسيا تعاني من خلل وأزمات داخل نظامها السياسي إلى أن وصل بوتين للحكم عام 2000 فقام بإعادة توجيه السياسة الروسية بشكل يتلاءم مع مصالحها كما سعى إلى تطوير قوة روسيا الاقتصادية والعسكرية مما شكل تهديد للولايات المتحدة.

ويدور السؤال الرئيسي حول إلى أي مدى يمكن أن تشكل عودة روسيا تهديدًا للولايات المتحدة الأمريكية ؟؟

وبالتالي تنقسم الدراسة لعدة محاور على النحو التالي:

1) الإطار النظري (نظرية تحول القوة)
2) مؤشرات القوة الروسية
3) مؤشرات عدم الرضاء الروسي
4) النتائج.

الأهمية العلمية للدراسة:

تسهم الدراسة في التراكم العلمي في حقل العلوم السياسية حيث تناقش عودة روسيا للساحة الدولية وتأثير ذلك على علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية؛ فالدراسة تتناول احتمالات الصراع بين الطرفين في ضوء نظرية تحول القوة.

أهداف الدراسة:

تركز الدراسة على جوانب التباعد والتقارب بين البلدين خاصة في ظل الاتجاه الروسي لتطوير مقدراتها العسكرية، الاقتصادية، والنووية.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث وصف العلاقة بين البلدين وتحليل أبعاد ذلك على شكل النظام الدولي؛ فالمنهج الوصفي أحد المناهج التي تستطيع تفسير وتحليل الظواهر السياسية الحديثة ومن ثم الخروج برؤية حول تفسير الظاهرة.

حدود الدراسة:

- **الحد الموضوعي: تتناول الدراسة العلاقات الروسية – الأمريكية بأسلوب الإحصاء الوصفي فضلا عن تحليل أرقام ومؤشرات القوة الصلبة والناعمة للبلدين.**
- **الحد المكاني: تشمل الدراسة الولايات المتحدة وروسيا ومدى تداخل العلاقات بينهما على مناطق جغرافية أخرى.**
- **الحد الزماني: تتناول الدراسة العلاقات الروسية – الأمريكية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي منذ عام 1991 وحتى العام 2022.**

أولا: الإطار النظري:

نظرية تحول القوة:

تقوم هذه النظرية على فرضية أساسية " فقدان الدول المهيمنة موقعها لمصلحة قادم جديد سريع التنامي، الأمر الذي يجعل من هذا الأخير كأنه ظل للدولة المهيمنة ولكي يحدث تحول للقوة يتعين على القادم الجديد أن يحصل على مصادر للقوة أكبر مما لدى الدولة المهيمنة أو على الأقل تكافؤ مع المقدرات القومية للدولة القائد بالشكل الذي يجعل من المقدرات القومية لكل منهما تقترب من حد التساوي ".

مقولات نظرية تحول القوة:

قدمها أورجانسكي والتي لا تزال صالحة للاختبار ولديها قدرة تنبؤيه عالية، وقد قسم الدول حسب درجة القوة والرضا:

أ. دول قوية وراضية

ب. دول قوية وغير راضية

ج. دول ضعيفة وغير راضية

د. دول ضعيفة وراضية (سلامة علي، 2013)

وبالتالي فئة الدول الثانية هي التي تسبب حالة من عدم الاستقرار، فالفئة الأولى ليس لها مصلحة في تغيير هيكل النظام العالمي الذي يخضع لهيمنتها.

مؤشرات نظرية تحول القوة:

1) مؤشرات تقليدية: وهي تلك المؤشرات التي يمكن قياسها بشكل كمي ومنها (عدد السكان الكلي، الناتج القومي الإجمالي).

2) مؤشرات غير تقليدية: يشير هذا المفهوم إلى القوة الناعمة والتي تعني قدرة الدولة على تحقيق أهدافها دون ممارسة العنف والاكراه. (أبو الوفا، خريف 2019)

توظيف النظرية:

بتوظيف تلك النظرية على روسيا كنموذج يمكن اعتبارها دولة قوية غير راضية وبالتالي تشكل تهديد للهيمنة الأمريكية من جهة، ومن جهة أخرى استطاعت روسيا استغلال مقدراتها للعودة إلى مصاف الدول الكبرى معتمدة في ذلك على قواتها العسكرية ومقدرتها الاقتصادية بالإضافة إلى توسيع نفوذها والتغلغل في كثير من أماكن النفوذ التابعة للولايات المتحدة الأمريكية.

ثانيا: مؤشرات تحول القوة الروسية

القوة العسكرية لروسيا والولايات المتحدة الأمريكية:

استفادت روسيا من العائدات الضخمة لقطاعي النفط والطاقة في الفترة من 2006 -2013 في تحديث قوتها العسكرية ومضاعفة الإنفاق العسكري وتشير إحصائيات موقع " معهد ستوكهولم

الدولي لأبحاث السلام "في تقرير له صادر في أبريل 2020 أن الجيش الروسي يحتل المرتبة الثانية عالميًا ضمن أقوى 138 جيشًا في العالم بينما تأتي الولايات المتحدة في المرتبة الأولى.

أوضح التقرير ميزانية الإنفاق العسكري العالمي لعام 2019(Stockholm international peace،(April 2020):

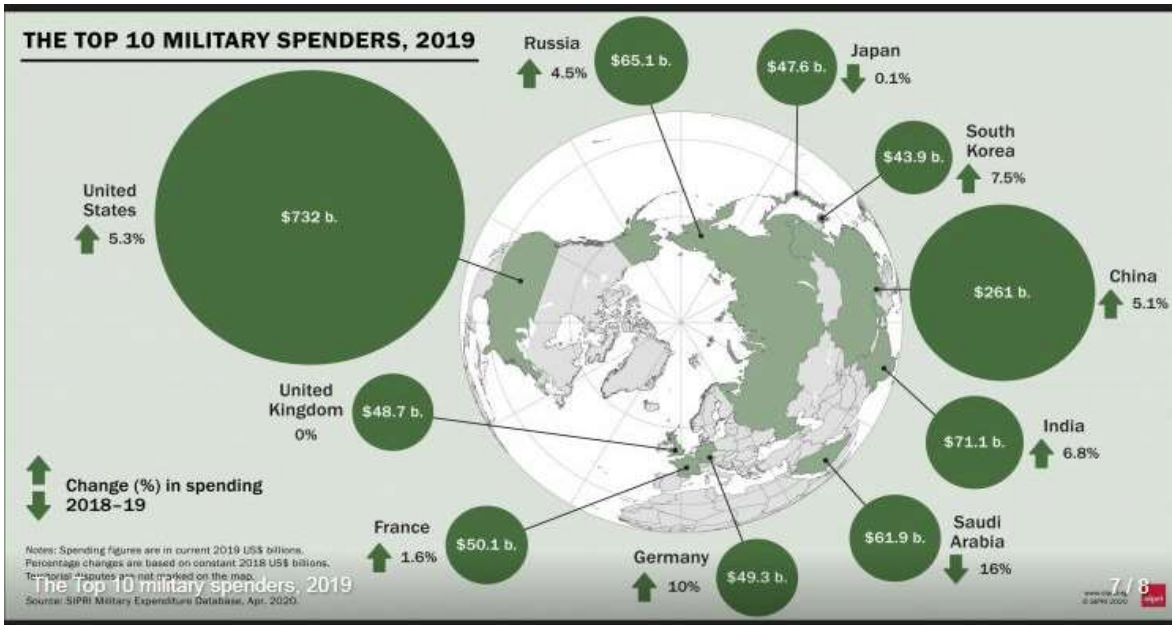

وقد بلغ الانفاق العسكري أعلى مستوياته في 2019 منذ نهاية الحرب الباردة وقادت الولايات المتحدة الإنفاق العسكري العالمي ب 732 مليار دولار بنسبة 38% من الإنفاق العالمي ونمو يبلغ 5.3% عن العام 2018 وتعود الزيادة الأمريكية إلى تنفيذ برامج جديدة لشراء الأسلحة في ظل إدارة الرئيس السابق ترامب حيث أنفقت الولايات المتحدة حوالي 649 مليار دولار على مجال الدفاع ، وحلت روسيا رابعًا حسب التقرير ب 65 مليار دولار بنسبة نمو تقدر 4.5% ويتوقع التقرير انخفاض الانفاق العسكري في 2020 عما كان في 2019 ويرجع ذلك إلى وباء كورونا وما أحدثه من أزمات اقتصادية عالمية ([1]).وفي أبريل 2022 صدر التقرير الخاص بعام 2021

والذي شهد زيادة الانفاق العسكري الروسي بنسبة 2.9 % حيث بلغ حوالي 65.9 مليار دولار خاصة بعد حشد قواتها على حدود أوكرانيا .

وبالتالي متوقع زيادة الإنفاق العسكري لعام 2022 في ظل استمرار الحرب الروسية – الأوكرانية والمناوشات بين الصين والولايات المتحدة حول تايوان حيث سنشهد مراجعة سريعة للاستراتيجيات الدفاعية للعديد من الدول. (Stockholm International Peace Research Institute,2020)

وتمتلك روسيا والولايات المتحدة أكبر ترسانة نووية ما يعادل 93 % من جميع الأسلحة النووية في العالم، وعلى الرغم من تخفيف والحد من هذه الأسلحة بعد الحرب الباردة فكل منهما لديه ما يقارب من 4000 رأس نووي حربي (Global Firepower, 2021)

في مارس 2021 أصدر معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلاح تقرير له عن صادرات السلاح العالمي لعام 2020وأوضح التقرير نمو صادرات السلاح الأمريكي والفرنسي والألماني مقابل تراجع صادرات السلاح الروسي والصيني، وجاءت الولايات المتحدة في الصدارة بنسبة 37% وجاءت روسيا ب 20% ويوضح التقرير الزيادة الأمريكية إلى السعودية والتي بلغت قيمة وارداتها من السلاح الأمريكي بنسبة تقدر ب 24% من إجمالي صادرات السلاح الأمريكي وتراجع روسيا إلى الهند والتي قللت قيمة وارداتها من روسيا بنسبة تقدر 50%. بالنسبة للمناطق جاءت إفريقيا أكبر مستورد للسلاح الروسي وجاء الشرق الأوسط الأكبر للولايات المتحدة. وأشار التقرير على الرغم من تراجع السلاح الروسي في منطقة الشرق الأوسط إلا أن روسيا استفادت من التوتر بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناجورني كاراباخ والتي وصلت من خلال الصادرات الروسية لأرمنيا بحوالي 94% من مستوردات السلاح الأرميني. كما أشار التقرير إلى جائحة كورونا والتي أثرت بشكل كبير على مبيعات السلاح للدول ولكن بالرغم من ذلك أوضح أنه من الصعب الجزم بتأثير

ذلك مبكرًا في ظل قيام العديد من الدول بإبرام اتفاقات كبيرة لشراء أسلحة في خضم ذروة الوباء عام 2020(Stockholm International Peace Research Institute,2021).

كما يتوقع ازدهار تجارة السلاح لعام 2022 خاصة بعد المساعدات العسكرية التي تقدر بمليارات الدولار لكييف من أوروبا؛ فالحرب الأوكرانية أبرزت حتمية زيادة الإنفاق العسكري والذي يتناسب طرديًا مع نمو سوق الأسلحة.

القوة الاقتصادية الروسية والأمريكية:

تقول إحدى بديهيات الجيبوليتيكا العالمية " الدول لا يمكنها إبراز قوتها إلا بالقدر الذي يسمح به اقتصادها "(مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات , 2017) ويعد هذا تفسير مقبول لبقاء الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر قوة عسكرية واقتصادية في العالم فهي القوة المهيمنة على كل ما هو سياسي وعسكري. وبالحديث على الاقتصاد الأمريكي في الفترة الراهنة ؛ يعد هو الأقوى في العالم ويتمتع بالقدرة العالية على الابتكار والبحث العلمي المستمر ، حيث تمتلك الولايات المتحدة إمكانيات اقتصادية هائلة كالموارد الطبيعية الموجودة لديها بالإضافة لقدرتها على استغلال وتوظيف تلك الموارد حتى استطاعت فرض سيطرتها على التدفقات المالية في العالم وشكلت بذلك نظامًا ماليًا عالميًا مرتبط بعملتها الدولار؛ حيث يبلغ الناتج المحلي الإجمالي في 2020 (22.2)تريليون دولار(البنك الدولي ، 2020)، كما تحتل المركز الأول عالميًا من حيث الدول المنتجة للنفط وللغاز الطبيعي بنسبة 17.9% , 23% على التوالي في 2019 (Statistical Review of World Energy, 2020). وبالنسبة للاقتصاد الروسي؛ فهو يعد عاملًا أساسيًا في تحديد توجهات السياسة الخارجية الروسية، فالتطور الاقتصادي الذي شهدته روسيا في عهد بوتين مثّل نقطة ارتكاز لاستقلال القرار السياسي والذي عكس نفسه في استراتيجية الأمن القومي الروسي

وطريقة تعامل روسيا مع التحديات في البيئة الدولية وخاصة مع الولايات المتحدة ؛ حيث يبلغ حجم الناتج المحلي الروسي حوالي 1.67% تريليون دولار في عام 2020 محتل المركز الثاني عشر في أقوى الاقتصاديات على مستولى العالم (Statistical Review of World Energy, 2020)، كما تحتل المركز الثالث في انتاج النفط بنسبة تقدر ب 12.1% من الإنتاج العالمي فضلا عن كونها ثاني الدول المنتجة للغاز الطبيعي بنسبة 17%.(Ibid, 2020)

وعلى الرغم من العقوبات الاقتصادية التي يفرضها الغرب نتيجة لاستيلائها على القرم والدخول العسكري المباشر في أوكرانيا منذ أوائل عام 2022 وحتى كتابة هذه الورقة ، تظل الشركات الروسية العملاقة قادرة على جذب التمويل الذي تحتاجه بالعملة الصعبة كما أن الاقتصاد قادرًا على العودة إلى النمو مجددًا رغم الحروب التي خاضتها روسيا في جورجيا والقرم وسوريا مع إنها نفس الظروف التي أدت بالاتحاد السوفيتي للإفلاس، حتى إنه في ظل جائحة كورونا لايزال يتوقع للاقتصاد بالنمو مجددًا وبالتالي على الرغم من ضعف قوتها الاقتصادية مقارنة بقوتها العسكرية إلا أن روسيا لاتزال أحد القوى الكبرى على الساحة الدولية.

القوة الناعمة الروسية والأمريكية:

ومنذ عام 2012 جرت عدة محاولات لقياس وترتيب جهود الدول وفقًا لمقومات القوة الناعمة لديها ؛ فلقد نجح جوناثان ماكلوري في وضع وتطوير مقياس للقوة الناعمة أُطلق عليه (جداول القوة الناعمة 30) Soft Power 30 Index وهذه الدراسات أسهمت في منح مفهوم القوة الناعمة قوة نظرية وتطبيقية هائلة حيث وفرت أساسًا لقياس تأثير ظواهر صعبة لقياس أو غير قابلة لقياس على دور الدولة وقدرتها على تحقيق النفوذ ، وبفضل هذا التقرير السنوي للقوة

الناعمة يستطيع الباحثون والمتخصصون تتبع ترتيب 30 دولة الأكثر تقدمًا في مؤشرات القوة الناعمة على مستوى دول العالم .(هلال ، 2020)

ووفقًا لتقرير جداول القوة الناعمة 30 يقسم التقرير مؤشرات القوة الناعمة إلى مجموعتين مختلفتين تكون على النحو التالي (مؤسسة بورتلاند البريطاني لقياس القوة الناعمة، 2020**):**

1) مقومات موضوعية:

يبلغ وزنها النسبي 70% على المؤشر العام للقوة الناعمة وتشمل (الحكومة، المنتجات وسلع التكنولوجيا الرقمية، الثقافة، المبادرة في المشروعات، الانتفاع، التعليم).

2) مقومات معنوية:

مبنية على استطلاعات وأراء يبلغ وزنها النسبي 30% على المؤشر العام للقوة الناعمة وتشمل (المطبخ والمأكولات الشعبية والوطنية، المنتجات التكنولوجية ذات المنشأ الوطني، وفرة السلع ومنتجات الرفاهية، السياسة الخارجية، مقومات الحياة " القابلية للمعيشة ").

وبمقارنة بين القوة الناعمة الأمريكية والروسية على مقياس القوة الناعمة 30 يتضح الآتي، هذا الجدول وفقًا لتقرير Portland البريطانية في عام 2019(المرجع سابق، 2020):

الدولة / المؤشر	الولايات المتحدة الأمريكية	روسيا
الترتيب	5	30
التحليل الرقمي	1	15
المبادرة في المشروعات	5	26
التعليم	1	20
الثقافة	1	20

التفاعل والارتباط	4	12
الحكومة	21	30
استطلاعات الرأي	13	30
إجمالي النسبة	77.40	48.64

يمكن القول إنه على الرغم من تفوق الولايات المتحدة في قوتها الصلبة ولكن روسيا نجحت دوليًا في إظهار نفسها كلاعب إقليمي مهم له اليد الطولى في استخدام القوة الصلبة العسكرية والاقتصادية خاصة بعد استخدامها للقوة العسكرية تجاه جورجيا واستخدامها الاقتصاد كأداة إكراه بتهديد قطع الغاز عن أكرانيا وأيضًا قوتها العسكرية ولكن لاتزال قوتها الناعمة تأثيرها غير ملحوظ لكون أهداف تلك القوة تستهدف مصلحة روسيا السياسية والأمنية الإقليمية دون استخدامها دوليًا.

ثالثًا: مؤشرات عدم الرضاء الروسي:

عندما قدم بوتين للسلطة كان لديه أجندة واسعة لانتشال روسيا من حال التيه التي مرت بها وبالتالي قرر بوتين التخلي عن سياسة الحذر الذي اتسمت به سياساته في السنوات الأولى وبدأت روسيا تدريجيًا تتغلل في الساحة الدولية ومن هنا تركز الدراسة في هذا الجزء على مدى عدم رضاء روسيا عن شكل النظام الدولي الحالي وسعيها إلى إحداث تغيير ومدى تأثير ذلك على علاقتها بالولايات المتحدة.

1-<u>الدخول في أنشطة صراعية لها أبعاد إقليمية:</u>

سعت الولايات المتحدة إلى توسيع حلف الناتو وزيادة أعضائه، فكانت جمهوريات " التشيك، هنغاريا، وبولندا " أولى دول حلف وارسو المنحل التي انضمت للناتو. وفي 2002 قرر مجلس الناتو توجيه دعوات رسمية إلى كل من " استونيا ، لاتفيا ، سلوفينيا ، سلوفاكيا ، بلغاريا، ورومانيا

" للانضمام إليه ، كما تقدمت " كرواتيا ، ألبانيا ، وجمهورية مونتينيجرو " بطلب الانضمام ودعمت الولايات المتحدة تلك الجهود بهدف تطويق روسيا وهذا ما عددته روسيا بمثابة تهديد لأمنها القومي ؛ حيث وجه بوتين تحذيرًا صريحًا إلى الولايات المتحدة مؤكدًا اعتراضه لأي توسع للحلف خاصة بعد دعوات قبول أوكرانيا وجورجيا وبالتالي أي توسع للحلف سيصحبه بالضرورة استمرار توتر العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا(هاشم ، 2010). وفي تقرير للناتو صادر في نوفمبر 2020 لا يزال يرى أن روسيا بمثابة تهديد للناتو حتى أنه من المرجح أن يظل هذا التهديد على المدى الطويل حتى عام 2030 في إشارة منه لعدوان روسيا على جورجيا وأوكرانيا والتعزيزات العسكرية المستمرة في بحر البلطيق والبحر الأسود (NATO 2030،Nov2020).

وجاءت الحرب الجورجية في 2008 وشكلت نقطة تحول في العلاقات الروسية _الأمريكية حيث تركت أثارًا واضحة لمكانة روسيا في النظام الدولي؛ فالحرب قدمت فرصة سانحة لروسيا لاستعادة مكانتها كقطب دولي مهم فضلًا عن تحجيم الجهود الجورجية المعادية لروسيا كقاعدة انطلاق للتحرك الأمريكي والغربي في المجال الحيوي الروسي.(الشيخ ، 2009) وتجددت الأزمة مجددًا بالتدخل العسكري الروسي المباشر في أوكرانيا وسوريا وباءت محاولات الغرب للتحكم في الدب الروسي الذي فاق من غفوته لم تكلل بالنجاح فعلى الرغم من تأثير العقوبات على الاقتصاد الروسي إلا أن تلك العقوبات لم تنجح في عزل روسيا التي أصبحت أقوى وأكبر من أن تكون تابع كما حدث في نهاية التسعينيات وبالتالي أصبح السبيل الوحيد للتعامل مع روسيا هو الاحترام المتبادل والشراكة ومن هنا التحول إلى عالم متعدد القوى أصبح حقيقة لا يمكن تجاوزها(قنديل ، 2014).

2-مدى الالتزام بمعايير النظام الدولي والتعامل مع الأزمات الدولية والإقليمية:

نجحت روسيا في التعامل مع كثير من الأزمات الدولية بالتزامن مع التراجع الأمريكي على الساحة الدولية ، فمنذ بدء الحديث عن دور جديد لروسيا كفاعل في النظام الدولي لم يعد يقبل بالقواعد التي تفرضها معطيات تلك الساحة وبالتالي يسعى إلى تأسيس قواعد جديدة تتعاطى مع المكانة الدولية الجديدة التي احتلتها روسيا ، كما شهدت فترة الرئيس أوباما عودة التيار الانعزالي فضلا عن فترة ترامب والتي يمكن وصفها بالعبثية كل ذلك كان بمثابة فرصة سانحة لروسيا لملىء الفراغ الأمريكي وظهر ذلك في العديد من البؤر أهمها منطقة الشرق الأوسط خاصة في ثورات الربيع العربي والملف النووي الإيراني (عبدالحفيظ ، 2015).

و بالحديث عن ثورات الربيع العربي وموقف الولايات المتحدة الأمريكية المتخاذل وغياب الرؤية الواضحة للتعامل مع العديد من الأحداث جعلها محل نقد خاصة في ظل مخالفاتها الصريحة لأهم مبادئها وهي نشر الديمقراطية حرصًا على مصالحها مع الأنظمة المستبدة من جهة والحفاظ على أمن إسرائيل من جهة أخرى (عباس ، 2021)مما أدى لتراجع دورها وفقدان مصداقيتها لتحل روسيا والتي فرضت نفسها كفاعل لا يمكن تجاوزه وعلى الرغم من تحفظها للحراك الثوري في عديد من دول المنطقة وتجاهله في دول أخرى ولكن الملفين السوري والليبي وخاصة السوري جاء ليبرز الموقف الروسي المهيمن على الوضع عسكريًا ودبلوماسيًا .

وبالنسبة للملف النووي الإيراني يعد منع انتشار أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط أحد مبادئ السياسة الخارجية الروسية وفي خلال زيارة للرئيس السابق " ديمتري ميد فيديف " في يونيو 2009 أعلن عن تأييده للمبادرة المصرية والتي تدعو إلى منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل (الطحلاوي ،2018).

ويعد الملف النووي الإيراني من أهم بنود الصراع بين روسيا والولايات المتحدة وإن صحبه بعض التفاهمات كما يعد بمثابة ورقة مساومة في علاقة روسيا مع الولايات المتحدة لتمرير مصالحها في بعض القضايا فتارة تجمد التعاون مع إيران وتارة تعززه وظهر ذلك بشكل جلي في توقيع موسكو على اتفاقية " غور–تشيرنوميردين " وفي الفترة من 2006 وحتى 2008 والتي شهدت توتر العلاقات الروسية _ الأمريكية حدث تقارب روسي _ إيراني حاولت روسيا فيه تعويض الخسائر السابقة التي فرضها الاتفاق السابق (أبو الوفا، مرجع سابق، 2019). وعلى الرغم من التعاون الروسي وتفهمه لأحقية إيران في امتلاك نووي سلمي إلا إنها التزمت بالتصويت الإيجابي لمصلحة جميع قرارات مجلس الأمن التي فرضها كعقوبات على إيران من 2006 وحتى عام 2015 وبلغت حوالي ثمانية قرارات جاءت على النحو التالي : " 1996 (2006)_ 1737(2006) _1747 (2007)_ 1803 (2008) _1835 (2008) _1929 (2010) _2224 (2015) 2231 (2015) (Resolution 2231(2015) Iran Nuclear Issue, 2015)" ، كما شاركت روسيا كأحد الدول الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن مع ألمانيا بالوصول إلى اتفاق مع إيران في 2013 عرفت باتفاق (5+1) وافقت طهران بموجبه على الحد من بعض نشاطات برنامجها النووي مقابل تخفيف العقوبات المفروضة عليها ، كما تضمن الاتفاق الاعتراف بحق إيران في تخصيب اليورانيوم بنسبة 20% لمدة 6 أشهر مع تخفيض أجهزة الطرد المركزي بالإضافة إلى استمرار العمل في مفاعلي (أراك ، و ناترنز) النوويين على أن يتم رفع بعض إجراءات الحظر الدولي عن مجالات عدة أهمها صناعة البتروكيمياويات والنفط والمصارف (فرحان ، 2014) وهو الاتفاق الذي دفع وزير الخارجية الروسي " سيرجي لافروف " لوصفه ب " ليس هناك من خاسر الكل رابحون " يمكن القول أن إيران خرجت من هذا الاتفاق بمكاسب كبيرة أهمها أنها حافظت على

مشروعها النووي من جهة ومن جهة أخرى الاتفاق يعد اعتراف ضمني بقوة إيران كقوة فاعلة في منطقة الشرق الأوسط.

3-الاتجاه للتحالفات الإقليمية والدولية:

بعد أن أصبح لروسيا مكانة دولية بسبب قوتها العسكرية وترسانتها النووية فضلا عن مساحتها الشاسعة وغناها بالثروات؛ سعت لتوظيف تلك المقومات كأداة فعالة في سياساتها الخارجية خاصة في الاتجاه للتحالفات لإقامة نظام دولي متعدد الأقطاب متحديًا الهيمنة الأمريكية على الساحة الدولية؛ فاتخذت روسيا تحالفات على أساس مصلحتها مخالفة بذلك سياسة الاتحاد السوفيتي القائمة في التحالفات على أساس الأيدلوجيا.

يُعتبر ملف الطاقة من الملفات الهامة في العلاقات الروسية _ الغربية؛ فروسيا عملاق نفطي يُطرح كبديل لنفط الشرق الأوسط، فلقد بلغت صادرات روسيا لأوروبا من الغاز الروسي في 2019 حوالي 200 مليارم^3 ، كما تبلغ نسبة الاستهلاك الأوروبي منه حوالي 37%(سبوتنيك عربي، 2019). كما يعد المؤشر الاقتصادي من المؤشرات الهامة في العلاقة بين الجانبين؛ حيث تبلغ حجم الصادرات بين روسيا والاتحاد الأوروبي حوالي 54% من الصادرات الروسية بحوالي 228 مليار دولار أمريكي (Trading Economics, 2020). كما يبلغ حجم الواردات بين روسيا والاتحاد الأوروبي حوالي 46% بما يعادل 112 مليار دولار.

فعلى الرغم من العلاقات الروسية القوية على المستوى الثنائي مع بعض الدول الأوروبية التي تجمعها بها علاقات استراتيجية ولكن التحالف الروسي الأوروبي كتكتل دائما في الاتجاه إلى التوتر والتأزم خاصة في ظل توسع حلف الناتو في شرق أوروبا ورغبته في ضم دول جديدة فضلا عن الأزمة الأوكرانية وما أعقبها من عقوبات على روسيا.

ومع تجاهل الغرب للمطالب الأمنية الروسية في القارة الأوروبية والمضي في ضم دول شرق أوروبا إلى الناتو اتجهت موسكو إلى الشرق الآسيوي لتعويض انحسارها الأمني على الساحة الأوروبية من جهة فضلًا عن إدراكها لأهمية مصالحها المشتركة مع الدول الآسيوية من جهة أخرى (حسون وآخرون، 2015). فروسيا تسعى إلى استعادة حالة التوازن السياسي والاقتصادي في أسيا الوسطى فضلا عن سعيها لدحض المحاولات الأمريكية لتطويق روسيا جغرافيًا وعسكريًا وبالتالي إضعاف دورها ومساعيها في العودة للنظام الدولي.

كما أن المساعي الروسية لمنافسة الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية ليس دوافع اقتصادية فحسب بل سعي روسي لتعزيز حضورها في المنطقة وورقة ضغط للولايات المتحدة في أعقاب تمددها والناتو وفي أوروبا الشرقية ونشر منصات مضادة للصواريخ الباليستية على الحدود الروسية ؛ فالسياسات الخارجية الخاطئة التي اتبعتها الولايات المتحدة (تغيير الأنظمة الحاكمة على حساب التيار اليساري ولكن جاء صعوده مرة أخرى في فترة الألفينيات وهي الفترة التي انشغلت بها الولايات بالشرق الأوسط وهو ما جعل روسيا والصين تسعى إلى ملء الفراغ) .

لإفريقيا أهمية استراتيجية كبيرة فهي الكتلة التصويتية الأكبر في الأمم المتحدة وبالتالي تعمل روسيا على تنمية علاقاتها فيها وذلك لدعم قضاياها داخل الأمم المتحدة ونجحت بالفعل حيث أقنعت روسيا في عام 2014 نصف الحكومات الإفريقية بمعارضة أو منع التصويت على قرار يدين ضم شبه جزيرة القرم، بالإضافة إن القارة حاليًا بمثابة ساحة للتنافس الدولي خاصة في ظل تصادم مصالح القوى الكبرى وبالتالي تسعى روسيا لتعزيز علاقاتها مع دول القارة شعوبًا وحكومات وأهم ما يميز روسيا عن تلك القوى إنها لم يسبق لها تاريخيًا استعمار أي جزء من القارة ومن هنا ينظر للتواجد الروسي كدور للدعم والمساعدة(مركز الامارات للسياسات ، 2021)

وبالتالي بالتتبع لتلك التحالفات على الرغم من عدم قوتها مقارنة بالتحالفات الأمريكية ولكنها تثبت السعي الروسي للعودة من جديدة ومزاحمة الولايات المتحدة على الساحة الدولية كما يمكن اعتبار روسيا قوة ليست راضية ولكنها تحاول أن تكون قوة تعديلية مع الأخذ في الاعتبار أن ميزان القوة مع الولايات المتحدة لن يتحول لصالحها.

الخاتمة:

منذ سقوط الاتحاد السوفيتي لم يسعَ الغرب نحو ادماج روسيا بالعكس كانت سياسة الولايات المتحدة قائمة على الاحتواء وتوغل الناتو في الفضاء السوفيتي وبالتالي كان يجب على الولايات المتحدة الاعتراف بروسيا كقوة عالمية ويتم التعامل معها على هذا النحو نظرًا لقدرتها العسكرية والنووية وما تتمتع به من وفرة في الموارد الطبيعة والموقع الجغرافي الشاسع فضلًا عن مكانتها في مجلس الأمن كأحد الدول الخمس الكبرى وبالتالي بفعل سياسة الاحتواء اتجهت روسيا إلى التحالفات في محاولة منها لخلق عالم متعدد الأقطاب وتوضح ذلك من دورها في الشرق الأوسط وموقفها من الثورة السورية ودعمها لنظام الأسد كما إنها عملت على دعم الكثير من دول أمريكا اللاتينية في محاولة منها لدعم محور الممانعة لمشروع الهيمنة الأمريكية والعمل على إحلال نظام متعدد الأقطاب يحقق العدالة والانصاف لدول العالم.

نتائج الدراسة:

مرت العلاقات الروسية ـ الأمريكية بمستويات متفاوتة ما بين التعاون والتقارب خاصة مع تولي يلتسن الحكم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عام 1991 فقد كانت العلاقة أقرب لتابع منها شريك حتى مع تولي بوتين لجأ لسياسة التقرب مع الغرب ظنًا منه أن ذلك سيقوي روسيا اقتصاديًا ولكن الولايات المتحدة نظرت بعين الريب والشك لروسيا بوتين مما جعل العلاقات بين البلدين تمر بفترات

من التعقيد والتوتر خاصة مع الأزمة الجورجية مرورًا بالأزمة الأوكرانية والتدخل العسكري الروسي في سوريا مما أدى لفرض عقوبات عليها مما جعل الحديث ينذر بحرب باردة جديدة بين البلدين .

تسعى روسيا كأي دولة لتحقيق أهدافها ومصالحها الإقليمية والدولية والعودة من جديد لمصاف الدول الكبرى من خلال تطوير قدرتها العسكرية، الاقتصادية، والسياسية. فروسيا تمتلك المقومات الاقتصادية والجيوسياسية التي منحتها القوة والمرونة لفرض هيمنتها من جديد كأحد القوى الكبرى داخل النظام الدولي؛ فهي تمتلك مساحة جغرافية بامتداد أوروبا وآسيا تبلغ حوالي 17 مليون كم^2 ، كما استطاعت لروسيا من خلال العائدات الضخمة للطاقة تقوية اقتصادها حيث بلغ حجم الناتج المحلي حسب إحصاءات البنك الدولي في 2020 ما يقارب 1,67 تريليون دولار، كما استطاعت أيضًا تخطي العديد من الأزمات منها أزمة العقوبات الموقعة عليها منذ أحداث القرم.

أثرت بعض القضايا بشكل كبير في شكل العلاقات بين البلدين وأدت إلى التصعيد فقد كان لتوسع حلف الناتو شرق أوروبا دورًا كبيرًا في زيادة التوتر فضلًا عن القضية الجورجية، الأزمة الأوكرانية، القضية السورية ودعم روسيا للأسد مرورًا بالملف النووي الإيراني والذي على الرغم من دعم روسيا لإيران للحصول على الطاقة السلمية ولكنها في ذات الوقت تستخدمه كورقة ضغط أيضًا في علاقاتها بالولايات المتحدة.

يلاحظ من خلال الدراسة أن ميزان القوة لصالح الولايات المتحدة ولن يتحول لصالح روسيا لذلك يمكن القول إن العلاقة بين روسيا والولايات المتحدة هي علاقة تنافس لن تصل لحد الصراع؛ فهي ستظل تتأرجح بين الصعود والهبوط بفعل محددات وقضايا ستحول للوصول لعلاقة تعاون بين البلدين وبالتالي عودة روسيا لن تشكل تهديد للولايات المتحدة بقدر ما ستكون بمثابة إعادة لشكل خريطة النظام الدولي بحيث لم يعد هناك قوة واحدة تدير السياسة الدولية.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

الشيخ، نورهان. (2009)." مستقبل النظام الدولي في ضوء أزمة أوسيتيا الجنوبية "، التقرير الاستراتيجي السادس الصادر عن مجلة البيان: مستقبل الأمة وصراع الاستراتيجيات، المركز العربي للدراسات الإنسانية.

بشير، حمدي. (يونيو 2021). " تنامي الدور الروسي في منطقة الساحل والصحراء: المؤشرات والسناريوهات "، مركز الامارات للسياسات.
https://epc.ae/ar/brief/tanami-aldawr-alruwsi-fi-mintaqat-alsahel-walsahra-almuashirat-walsiynaryuhat

حسون محمد، أحمد ناصوري، فادي مالك. (2015). " السعي الروسي عبر التحالفات الدولية والأزمات الراهنة لإقامة نظام دولي متعدد الأقطاب "، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سوريا، المجلد 37، العدد 2، ص 361.

سلامة علي، جمال. (2013). " تحليل العلاقات الدولية: دراسة في الصراع الدولي " دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ص ص 120-124.

عباس هاشم، فراس. (مارس 2021)." السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط: المرتكزات الجديدة لحدود الضبط الجيو سياسي "، المركز الديمقراطي العربي.
https://democraticac.de/?p=73811

عبدالحفيظ، علاء. (خريف 2015)." تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوة "، المجلة العربية للعلوم السياسية، المجلد 47، العدد 48، ص 12.

قنديل، أحمد. (أبريل 2014). " الأزمة الأوكرانية هل تقود إلى حرب باردة جديدة "، أفاق سياسية، العدد 4، ص ص 46-48.

محسن أبو الوفا، هبة الله. (خريف 2019). " العلاقات الإيرانية الروسية في ضوء نظرية تحول القوة "، المجلد 20، العدد الرابع، ص ص 274-299. متاح على الرابط التالي:
https://jsst.journals.ekb.eg/article_83749.html

معروف فرحان، شيماء. (2014). " اتفاق إيران مع الدول 5+1 " مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العراق، العدد 45، ص 268.

هاشم عواد، عامر. (2010). " التحول في العلاقات الروسية _ الأمريكية " المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 26، ص ص 58–59.

ـــــــــ،" الأبعاد الاستراتيجية لصعود القطب الروسي. (مايو 2017)."، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، إسطنبول، تركيا. https://fikercenter.com/political-analysis/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D8%B9%D8

ـــ، " التمدد الروسي في إفريقيا واقعه وأفاقه. (يوليو 2021)."، مركز الامارات للسياسات.
https://epc.ae/ar/brief/altmddud-alruwsi-fi-afriqya-waqieuh-

بيانات الاقتصاد الأمريكي:
https://worldpopulationreview.com/countries/countries-by-gd

بيانات الاقتصاد الروسي:
https://data.worldbank.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD?locations=R

موقع مؤسسة بورتلاند البريطاني لقياس القوة الناعمة:
https://softpower30.com
https://softpower30.com/country/russian-federation

ـــــــــ، " الغاز الروسي يحتل أوروبا. (يناير 2019)."، سبوتنيك عربي.
https://arabic.sputniknews.com/russia/201901261038548182%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%A3%D9%88

_____. (27 أبريل 2022). " أرقام ضخمة ... 3 أسباب وراء زيادة الإنفاق العسكري بالعالم "، موقع سكاي نيوز عربية ".

http://www.skynewsarabia.com/world/1517886

حجم الصادرات بين روسيا والولايات المتحدة

https://tradingeconomics.com/russia/exports-by-country

حجم الواردات بين روسيا والولايات المتحدة

https://tradingeconomics.com/russia/imports-by-country

المراجع الأجنبية:

Tammen, Ronald, Jacek Kugler. (2006). "Power transition and china USA Conflicts" Chinese journal of international politics, vol 1, pp. 35-55.

https://www.researchgate.net/publication/274431998_Power_Transition_and_China-US_Conflicts

Tammen, Ronald, Jacek Kugler, Dougles lemake. (Dec 2011). "Power transition theory", Trans Research Consortium, pp 4:7.

https://static1.squarespace.com/static/576ef1a0be65941edd80fcf7/t/578d56e22e69cfbb1192c4cf/1468880611440/Power+Transition+Theory.pdf

_____. (Nov 2020). NATO 2030: United for a New Era Analysis and Recommendation of the Reflection Group Appointed the NATO Security General,

https://www.nato.int/nato_static_fl2014/assets/pdf/2020/12/pdf/201201-Reflection-Group-Final

Stockholm International Peace Research Institute. (April 2020)." Global military expenditure". https://sipri.org/media/press-release/2020/global-military-expenditure-sees-largest-annual-increase-decade-says-sipri-reaching-1917-billio

Global firepower. (2021). "Comparison of Russia and United States Military Strengths https://www.globalfirepower.com/countries-comparison-detail.php?country1=russia&country2=united-states-of-america

Stockholm International Peace Research Institute. (Mars 2021)." International arms transfers level off after years of sharp growth; Middle Eastern arms imports grow most".
https://sipri.org/media/press-release/2021/international-arms-transfers-level-after-years-sharp-growth-middle-eastern-arms-imports-grow-most

Statistical Review of World Energy. (2020).
https://www.bp.com/content/dam/bp/business-sites/en/global/corporate/pdfs/energy-economics/statistical-review/bp-stats-review-2020-full-report.pdf

Resolution 2231(2015) Iran Nuclear Issue. (Mars 2021). United Nations Security Council. https://www.un.org/securitycouncil/content/2231/background accessed on (26-6-2021)